# مصير حوار الحضارات في ظل العولمة

## حلقة نقاشية لتطوير مشروع بحثي

**تنظيم المعهد العالمي للفكر الإسلامي/مكتب الأردن ومخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان في جامعة الأمير عبد القادر/الجزائر**

**الأردن: ١٣-١٦ رجب ١٤٣٤هـ الموافق ٢٣-٢٦ مايو (أيار) ٢٠١٣م**

**إعداد: مكتب الأردن**

نظم مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة –الجزائر- بالتعاون مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي/ مكتب الأردن حلقة نقاشية لتطوير مشروع البحث الموسوم بـ: "مصير حوار الحضارات في ظل العولمة"، وذلك أيام ١٣-١٦ رجب ١٤٣٤هـ الموافق لـ ٢٣-٢٦ مايو /أيار ٢٠١٣م.

وقد عُقدت سبع جلسات علمية؛ خمسة منها لتطوير مشروع حوار الحضارات، واثنتان لتطوير مشروعي: مساق في الفلسفة في الفكر الإسلامي، ومساق سنن قيام الحضارات وسقوطها. واتُّبعت منهجية محددة في تطوير الأوراق؛ إذ يقوم الباحث بعرض ورقته بصورة مجملة، ثم يتناوب المعقبون على التعقيب، علماً بأن المعقبين قد زُوّدوا بالأوراق البحثية قبل شهر من انعقاد الحلقة النقاشية.

افتتحت أشغال الحلقة النقاشية يوم الخميس الساعة العاشرة صباحاً بكلمة للمستشار الأكاديمي لمكتب المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الأردن؛ الدكتور رائد عكاشة، الذي قدّم فيها كلمة ترحيبية بالحضور، وكشف عن أهمية عقد مثل هذه النشاطات الجماعية التكاملية، وعن المراحل التي تم فيها التنسيق لعقد هذا النشاط. أعقبتها كلمة الدكتور فتحي حسن ملكاوي؛ المدير الإقليمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي، الذي عرض فيها برنامج العمل، مبيناً أهميته وضرورته للبرامج الجامعية، منوّهاً بالجهود التي يبذلها بعض الأساتذة في الجزائر، في سبيل النهوض الحضاري. واختُتمت

الجلسة بكلمة للدكتور عبد العزيز بو الشعير؛ مدير المشروع، الذي عرض الإطار العام للمشروع؛ مبيناً العناصر الأساسية للمشروع وإشكالياته، وأهدافه ومنهجيته.

انطلقت أشغال الجلسة الأولى بمداخلة الدكتوره زبيدة بن ميسي من قسم الفلسفة بالمدرسة العليا للأساتذة قسنطينة الجزائر، وجاءت بعنوان "حوار الحضارات أم صدام الحضارات من منظور المفكرين العرب والمسلمين"، أثارت خلالها جملة من التساؤلات حول خلفية طرح شعار حوار الحضارات، وموقف الإسلام والمسلمين من الحوار، وهل العلاقة بين الحضارات يحكمها منطق الحوار أم منطق الصدام؟ وذلك من خلال آراء ومواقف بعض المفكرين العرب والمسلمين.

وقد عقّب على ورقتها كل من: الدكتور مصطفى غنيمات؛ أستاذ الفلسفة في جامعة الإسراء، والدكتور أمين عودة؛ أستاذ الخطاب الصوفي في جامعة آل البيت، والدكتور محمد علي الأحمد؛ الباحث في التاريخ العثماني. وفُتح بعد ذلك باب النقاش؛ إذ ركزت المناقشات على البعدين: المنهجي والفني للورقة.

أشار الدكتور مصطفى غنيمات إلى أهمية الورقة، ونبّه إلى ضرورة التصنيف المنهجي بين الذين جمعوا بين مفهوم الثقافة والحضارة، والذي فصّلوا بين المفهومين، كما أشار إلى نظرية المركز والمحيط في تناول مسألة صدام الحضارات.

أما الدكتور أمين عودة فقد بيّن في تعقيبه أولوية الحوار الداخلي على الحوار الخارجي، مؤكداً على ضرورة استخراج رؤية واضحة من جملة ما كتب في موضوع حوار الحضارات وصدامها، وذلك بغية الانتقال من الرؤية والتنظير إلى المسلك والممارسة.

وقدّم الدكتور محمد علي الأحمد ملحوظات منهجية وموضوعية، مشيراً إلى أن الغرب اصطنع فكرة الصراع مع الإسلام بعد نهاية الحرب الباردة، وتساءل عن علاقة حوار الحضارات مع الجهاد في سبيل الله، ونبّه إلى ضرورة ربط حوار الحضارات بمقاصد الشريعة الإسلامية، والتأكيد على إظهار الرؤية الإسلامية للحوار الحضاري.

وجاءت المداخلة الثانية للدكتور عبد العزيز بوالشعير من قسم الفلسفة بجامعة سطيف٢، الجزائر، الذي قدّم فيها ورقة بعنوان: "حوار الحضارات في الفكرين العربي

والغربي من أفق التنظير إلى ساحة الممارسة"، تطرق فيها إلى جملة من النقاط منها: مفهوم الشرق، ومفهوم الغرب، وعلاقة الشرق بالغرب، وحوار حضارات في الفكرين العربي والغربي، وركز على الرؤية الغربية للحوار الحضاري.

وقد عقب على الورقة كل من الدكتور مازن عصفور؛ أستاذ النظرية النقدية الفنية في الجامعة الأردنية، والدكتور رائد عكاشة؛ أستاذ النقد الأدبي؛ المستشار الأكاديمي للمعهد العالمي للفكر الإسلامي/مكتب الأردن. وتم بعدها فتح باب النقاش الحر.

بيَّن الدكتور مازن عصفور أن سقوط الاتحاد السوفياتي قد وحّد الغرب في العشرية الأخيرة من القرن العشرين، لكن سرعان ما بدأت الذات الغربية في التفكك في العشرية الأولى من القرن الواحد والعشرين بسبب الصراع الموجود بين الثقافة اللاتينية الممثلة في جنوب أوروبا، والثقافة الأنجلوسكسونية في شمالها. وقد تساءل هل العولمة تفتيت للهويات الأوروبية المتعددة بدلاً من توحيدها؟ مستنداً في تساؤله إلى ثقافة الصورة التي جعلت الفرنسيين يرفضون السينما الأنجلوسكسونية والأمريكية، متكئين على عراقة ثقافتهم ذات الأصول اللاتينية.

وفي تعقيبه على الورقة أشار الدكتور رائد عكاشة إلى رفض بعض الأوروبيين لفكرة العولمة مستشهداً بمظاهرات في مدينة ليون الفرنسية رفضاً للعولمة، ورأى أن الغرب ليس غرباً واحداً، وتساءل عن أية محطة نتحدث فيها عن الفكر الغربي؟ منبهاً إلى ضرورة تحديد المجال الزمني في الحديث عن هذا الفكر، مبرزاً ضرورة تصنيف النماذج المعروضة في البحث في إطار مدارس تفصل بين رأي الغربيين المسلمين في الحوار وغيرهم، مع الإشارة إلى ضرورة الربط بين حوار الحضارات وحوار الأديان، منتهياً بالحديث عن العولمة كمفهوم، وعلاقتها بالحداثة وما بعد الحداثة.

واختتم اليوم الأول أعماله بمداخلة الدكتوره نعيمة إدريس، من قسم الفلسفة بالمدرسة العليا للأساتذة قسنطينة، في ورقة بعنوان: "الأساس الفلسفي والديني لحوار الحضارات". تطرقت فيها إلى الحوار فكراً وممارسة في الحضارات القديمة الشرقية ثم اليونانية، ثم عرجت بالحديث عن تراجع الحوار في العهد المسيحي الذي يرجع إلى الأطر الفكرية المبنية على التعالي، وأنهت مداخلتها بموقف الإسلام من الحوار، مركزةً على دور

العقل في الفكر الإسلامي، خاصة آلية الاجتهاد التي فعّلت حركة الحوار داخلياً وخارجياً.

وعقّب على الورقة كل من الدكتور خالد الجبر؛ أستاذ النقد والبلاغة في جامعة البترا الأردنية، والدكتور حسام اللحام؛ أستاذ البلاغة في جامعة الزيتونة الأردنية.

أشار الدكتور خالد الجبر في تعقيبه إلى أن الحوار منطق الضعفاء من جهة، وإفلاس منظومة القيم الغربية والنظم المادية من جهة أخرى، داعياً إلى ضرورة التفكير الإيجابي تجاه ذواتنا، بمعنى أن نفكر في أنفسنا بوصفنا بديلاً للنماذج الحضارية المهيمنة، وهو ما يعني أولوية الحوار مع الذات قبل الحوار مع الآخر، وانتهى إلى أنه لا يمكن عدّ الغرب مسيحياً بالأساس بالنظر إلى علمانيته التي تقوم على الفردانية، والديمقراطية، والليبرالية.

وفي تعقيبه على الورقة أشار الدكتور حسام اللحام إلى ضرورة ضبط مفهوم الحوار بوصفه أساساً أولاً في الحوار بين الحضارات، كما تساءل عن موقع الحوار في ظل تزايد خطر العولمة على العالم.

وأعقب ذلك مناقشات الحضور.

وافتتحت أشغال اليوم الثاني يوم السبت ٢٥ مايو/أيار بمداخلة الأستاذ رحماني ميلود، من قسم الفسلفة جامعة سطيف٢، الموسومة بـ: "علماء وفلاسفة الحضارة في تاريخ العالم العربي"، التي استهلها بالحديث عن موقع الورقة في مشروع حوار الحضارات في ظل العولمة. وطرح مجموعة من التساؤلات قائلاً متى بدأ التفكير في موضوع الحضارة؟ وكيف تناولها فلاسفة الإسلام وعلماؤه؟ ومتى كيف ظهرت المسألة الحضارية في الفكر الإسلامي؟ مركزاً على نماذج من التاريخ الإسلامي القديم والمعاصر، بدءاً بابن خلدون ومالك بن نبي، وانتهاء بشخصية أوروبية متميزة هي: علي عزت بيجوفيتش.

وعقب على الورقة كل من الدكتور محمد علي الجندي؛ أستاذ الفلسفة الإسلامية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، والأستاذ الزائر في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن، والدكتور عليان الجالودي؛ أستاذ التاريخ الوسيط في جامعة آل البيت. تلتهما مناقشات الحضور.

بـدأ التعقيـب الـدكتور محمـد الجنـدي، فأشـار إلى أن الورقـة يمكـن أن تقسـم إلى وحدتين؛ وحدة الترجمة، ووحدة فلسفة الحضارة، مشيراً إلى ضرورة إجراء مقارنات بين النماذج المعروضة في الورقة قصد استجلاء جهود المسلمين في التأصيل للحوار الحضاري.

وتلا ذلك تعقيب الدكتور عليان الجالودي؛ إذ ركّز على تلازم الحضارة والتاريخ، وبيان موقع المسألة الثقافية في حركة التاريخ، حيث يكون الدين هو أساسها. وانتهى إلى طرح جملة من التساؤلات منها: ما دور المسلم في ظل حركة العولمة؟ وكيف نظر المسلمون إلى الآخر؟ وكيف كان الآخر ينظر إلينا؟

واختتم اليوم الثاني بمداخلة الدكتور عبد الرزاق بلعقروز، من قسم الفسلفة جامعة سطيف٢، المعنونة بـ "قراءة تحليلة مقارنة لمفاهيم الثقافة والحضارة والدين والحوار في الفكرين العربي والغربي" مبتدئاً بالمقاربة الانثروبولوجية للثقافة، ومن ثم الخروج من المجادلة التاريخية لهذا المفهوم إلى مهمة التجديد الثقافي أساساً لحوار الحضارات، كما عرض نظرية التجديد القيمي للثقافة في مقاربة طه عبد الرحمن، التي تقوم على رفض الاستتباع الثقافي والتخريب الثقافي والتنميط الثقافي والتلبيس الثقافي، وموضحاً ضرورة ربط الثقافة بالقيم، منتهياً إلى الدعوة إلى أعادة بناء المفاهيم، حتى نخرج من حالات التيه والتحيز والقلق المفاهيمي.

وقد عقّب على هذه الورقة كل من: الدكتور عزمي طه؛ أستاذ الفلسفة في جامعة آل البيت، والدكتور حمود عليمات؛ أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنية.

نبّه الدكتور عزمي طه السيد إلى تلاقح الأفكار وتكاملها، وركّز على عملية ضبط المصطلح، التي تقوم على الأسس الآتية: الوضوح، والتميّز، والجدوى، كما نبّه إلى وظيفة القيم والتمييز بين الثقافة العامة والثقافة الخاصة، وذلك بنقد مفهوم اليونيسكو للثقافة؛ إذ تعدها بديلاً للدين، في حين أن المفهوم الصحيح لها هو الذي يستند إلى العناصر الآتية: البصيرة، والهداية، والتوجيه.

تلا ذلك تعقيب الدكتور حمود عليمات، فبيّن أن الثقافة هي مجموع الكسب الإنساني، كما حثّ على ضرورة الفصل بين المفهوم الثابت والمفهوم المتغير، وأكّد على

عدم إمكانية تصدير قيم فارغة للغرب، بل دعا إلى ضرورة تقديم نموذج حضاري ثقافي للآخر انطلاقاً من تجاوز التشوش في المفاهيم لدى المسلمين أولاً.

وفي اليوم الثالث من هذه الأيام العلمية نظّمت ورشة عمل حول تطوير مساق "سنن قيام الحضارات وسقوطها" ضمن برنامج ماجستير الفكر الإسلامي، الذي سيعقده المعهد العالمي للفكر الإسلامي مع الجامعة الأردنية. وقد عرض الدكتور فتحي الهدف من المساق، ومدى الحاجة إليه، لما للموضوع من ارتباط بقضية الإصلاح. ونوّه إلى أن هذا الموضوع يقع ضمن الموضوعات البينية، التي تحتاج إلى أكثر من تخصص لمناقشتها وتطويرها. وقد قُدّمت ورقة تأطيرية للمساق، تتضمن فكرة المساق وأهدافه ومحاوره وطرائق تنفيذه. وقد حاول الأساتذة من الجزائر أن يتفحصّوا معالم المساق من طريقين: الطريق المنهجي، والطريق المعرفي؛ فعلى المستوى المنهجي عرضوا بعض المقترحات التي من شأنها أن تغني المساق، ومنها: تحديد العلاقة بين الأهداف وكيفية تنفيذ البرامج، وضرورة تحديد الفئة المستهدفة ومدى تكوينها المعرفي لمعرفة مدى حاجتها للمواد الاستدراكية، إلخ. أما على المستوى المعرفي، فقد حاول الأساتذة أن يضيفوا بعض المواد على المساق أو يدمجوا المواد حسب الحقول المعرفية، ومن أهم الاقتراحات في هذا الشأن: إدخال مادة حول فلسفة الحضارة أوفلسفة التاريخ، وتأسيس مفردات للحديث عن الدورة الحضارية، وتخصيص محور كامل للمفاهيم ذات العلاقة بالحضارة، والتركيز على موضوع بناء الحضارات، إلخ.

واختُتمت الأيام العلمية بحلقة نقاشية حول تطوير مساق في الفلسفة في الفكر الإسلامي؛ إذ قام الدكتور فتحي بتقديم تصور مكتوب حول المساق الذي بلوره أثناء تدريسه مادة الفلسفة الإسلامية ضمن برنامج ماجستير دراسات الإسلام في العالم المعاصر، فقام بالتعريف بالمساق وأهدافه ومحاوره الأنشطة والأساليب التي تضمنته، وعناصر التقويم، والقراءات الخارجية المتعلقة به. وقد دار حوار مستفيض حول تطوير المساق. وتركّز النقاش حول القضايا الآتية: ضرورة تخصيص مساق مستقل حول علم الكلام والتصوف والمنطق، وضرورة اختصار المفردات لكي تُعطى كل مفردة حقها من البحث، وضبط مفردات المساق في أطر كلية تتعلق بالمدارس والمناهج والشخصيات والمصادر.